مندوب الشركة

سبعة أيام أمضيناها في باريس معاً، فور وصولنا تسلم كل منا من مندوب الشركة ثلاثة آلاف فرنك، وقال: «هذه مصروف الجيب، وكل شيء بعد ذلك على نفقة الشركة، المطعم والفندق والمواصلات حتى البخشيش للنادل، وقد خصصت لكم الشركة يوماً لزيارة معالم باريس على نفقتها أيضاً، وسأكون مرافقاً لكم، ولكل واحد منكم هدية»، ونحن نتنزه خارج أوقات العمل، قلت له ـ أمام غرفة هاتف على الرصيف ـ «فلنتصل بالأهل في البلد ليطمئنوا إلى وصولنا»، قال: «هم يعرفون أننا على سفر، لا تعودهم، اتركهم، لينشغل بالهم قليلاً»، في اليوم التالي بعد الغداء عرضت عليه أن نمضي إلى أحد المقاصف لنتناول المرطبات، أجاب: «كل شيء مبذول لنا في الفندق، حتى المرطبات»، «قلت له ولكن الإطلالة هنا على نهر السين جميلة»، رد: «غرفتك أنت مطلة على النهر، اطلب المرطبات إلى غرفتك»، أمام برج إيفل قلت له: «هيا فلنصعد البرج»، رد: «لن ترى من فوق أي شيء، لن ترى سوى الضباب يغطي باريس، والصعود إلى البرج يكلف مئتي فرنك»، قلت:

«أنا أدعوك»، رد: «ولم هذه الكلفة؟ أنا هنا ضيف وأنت هنا ضيف، لا تدعوني ولا أدعوك»، في المخزن اشتريت معطفاً لي بثلاثمئة وخمسين فرنكاً وحذاء لزوجتي بمئة وخمسين فرنكاً وثوباً لابنتي بمئتي فرنك، سألته إن كان يود شراء شيء، فأكد أنه لا يريد شراء أي شيء، ثم اشتريت ربطة عنق بأربعين فرنكاً، ومضيت، وفجأة رجع إلى البائع، ساومه بفرنسية ثقيلة جداً، ولا أعرف كيف أقنعه بعد ذلك بشراء ثلاث ربطات بمئة فرنك، ثم همس لي: «واحدة لمديرنا العام، وواحدة لأخي المحامي، أعطاني مئة فرنك وقال: اشتر لي ربطة عنق من باريس»، لن يعرف إن كان ثمنها عشرين أو مئة وخمسين، هل رأيت: اشتريت ثلاث ربطات ولم أدفع أي شيء من جيبي، في اليوم السادس قال لنا مندوب الشركة: «سنذهب اليوم إلى مونمارتر ليشتري كل منكم أي لوحة فنية أو تمثال، وأرجو ألا يشتري كل واحد منكم بأكثر من خمسمئة فرنك»، وانبرى صديقي قائلاً: «هات أعطني خمسمئة فرنك وسأشتري بها لنفسي ما أشاء؟» رد مندوب الشركة بهدوء، وهو يبتسم: «أنا آسف، هذه تعليمات الشركة»، في اليوم الأخير، قال لي: «فلندخل إلى هذا المصرف»، ودخلنا، وفهمت منه أنه يريد فتح حساب، وبعد أن حاور الموظف التفت إلي يقول لي: «قلت لك لا تتصرف بالفرنكات، هل رأيت، أنا أحتاج الآن

إلى ألفي فرنك، لأنهم لا يفتتحون الحساب بأقل من خمسة آلاف فرنك، هات أعطني ما بقي معك من فرنكات وسأردها لك في الوطن بعملتنا وفق السعر السائد، أنا مضطر هنا إلى فتح حساب لكي أحول لهم كل رصيدي، نسبة الفائدة في هذا المصرف عالية، هي فرصة، هل سنأتي إلى باريس كل يوم؟».

طوال أربع ساعات ونحن في الطائرة عائدين إلى الوطن كان يلحق الشتائم بمندوب الشركة.

obeikandl.com